Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 6/ 2023 المجلد ٣١/ العدد٦/ ٢٠٢٣

جماليات التقابل في النحت العراقي القديم

سامر حسام علي علي حسين هاتف
كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل
fine.ali.hataf@uobabylon.edu.iq samer.ali@student.uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٦/ ٢٠٢٣/٢ **تاريخ قبول النشر:** ١٦/ ٢٠٢٣/٢ **تاريخ نشر البحث:** ١٥/ ٦/ ٢٠٢٣

المستخلص

تناول البحث دراسة جماليات التقابل في المنحوتات لحضارة العراق القديمة حيث تعد حضارة عظيمة انتجت وعيًا فكريًا ثقافيًا. والأعمال النحتية هي توثيق وتسجيل المواقف التاريخية والاجتماعية والنفسية، بوصفها ظواهر فاعلة في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، ولذلك كانت الفنون القديمة تأخذ بالحسبان تلك المواقف والأحداث المهمة بتفاعلية واضحة يتم تجسيدها في نتاجات الفن المتنوعة، ويعيد حساباته في التعامل مع تلك الظواهر، من هنا كانت النتاجات العراقية القديمة تحقق أنماطا مهمة من التعريف بقضايا المجتمع وتحولاته على مستوى الفكر والاجتماع والطبيعة، فتساءلت مشكلة البحث عن دراسة جمالية لقدرات الفنان العراقي القديم في تحقيق التقابل بين الأشكال في نتاجاته الفنية. وتحدث الشطر الأول من إطار البحث المنهجي عن مفهوم التقابل إذ عدّه وسيلة من وسائل التفكير. وتناول الشطر الثاني دراسة أشكال المنحوتات العراقية القديمة لأهم الأعمال المدروسة في النحت من بلاد الرافدين ضمن الحدود الزمانية (٤٠٠٠-٦٥٠) ق.م وحدودها المكانية جنوب العراق ووسطه وشماله، وتناول الفصل الثالث إجراءات البحث من مجتمع البحث وتحليل العينات المختارة بطريقة قصدية والبالغة ثلاثة أعمال نحتية من وادي الرافدين ضمن حدود البحث الموضوعية والزمانية والمكانية. وختم البحث بالفصل الرابع مبيناً أهم نتائجه:

١- شكلت الدلالة الرمزية في النحت العراقي القديم أداة فاعلة في تحقيق التقابل.

٢- يحتكم التقابل في النحت العراقي القديم إلى المفاهيم الفكرية المؤسسة للمعطيات الدلالية.

أما الاستنتاجات فهي:

١- جاءت جمالية التقابل عبر الانسجام البنيوي بين البنية المحيطية والشكلية.

٢- شكل النزوع الديني محور التقابل بين البنية المحيطية والشكلية بالنحت العراقي القديم.

الكلمات الدالة: جماليات، التقابل، النحت العراقي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلُومِ الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 6/ 2023 المجلد ٣١/ العدد٦/ ٢٠٢٣

Aesthetics of Obverse in the Ancient Iraqi Sculpture

Samer Hossam Ali **Ali Hussein Hatif**
College of Fine Arts/ University of Babylon

Abstract:

The research dealt with the study of the aesthetics of obverse in the ancient Iraqi sculptures, as the ancient Iraqi civilisation considered as a great civilization that produced cultural intellectual awareness. The sculptural works regarded as the documentation and recording of historical, social and psychological attitudes, as its the effective phenomena in human societies throughout history. So the ancient arts take in consideration these important attitudes and events in an active manner of embodiment in the various products of art, with remarkable considering and dealing with these phenomena. From this, the ancient Iraqi products achieved important patterns of defining the issues of society and its transformations at the level of thought, society and nature. The research problem discussed the study of the abilities of the Iraqi ancient art in achieving obverse between shapes in artistic products. The first part of the research methodological framework studies the concept of obverse, which considered as a mean of thinking. The second part dealt with the study of the forms of ancient Iraqi sculptures, which are the most important studied works of sculpture from Mesopotamia within the time boundaries, which were (250-4000) BC., and its spatial boundaries in south, central and north of Iraq. The third chapter dealt with the research procedures of the research community and the analysis of selected samples in an intentional manner amounting to three sculptural works from Mesopotamia within the objective, time and spatial limits of research.

The research concluded with the fourth chapter, indicating the most important results as follows:

1-The symbolic significance in the ancient Iraqi sculpture was an effective tool in achieving obverse.

2- Obverse in ancient Iraqi sculpture refers to the intellectual concepts that establish the semantic data .

Conclusions:

3-The aesthetics of obverse came through the structural harmony between the surrounding and formal structures.

4- The religious inclination forms the axis of obverse between the surrounding and formal structure in ancient Iraqi sculpture

Keywords: Aesthetics, Obverse, Ancient Iraqi Sculpture

الفصل الأول/ الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث: يعد الفن مرحلة مهمة من مراحل توثيق المواقف التاريخية والاجتماعية والنفسية وتسجيلها، باعتبارها ظواهر فاعلة في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، ولذلك كانت الفنون القديمة تأخذ بالحسبان تلك المواقف والأحداث المهمة بتفاعلية واضحة تُجسّد في نتاجات الفن المتنوعة، وحسبنا هنا ما آلت إليه الكهوف القديمة في التعبير عن هواجسه ومغازلته لقوى الطبيعة بأعمال نحتية تسمى الطوطم وغيرها، تؤثر في الذات الإنسانية، ومن ثم استطاع إنسان وادي الرافدين تغيير بوصلة الاتجاه نحو إدراك ومعرفة لكيفية التعامل معها، بحلول عدة منها ما ذهب إليه بترك اثار في جدران الكهوف ونحوت وخزفيات وأدوات تؤدي وظائف منزلية وجمالية، مثال: حيوانات مفترسة على جدران الكهوف، موجها إليها السهام، ومحققا النصر عليها فيشعر بالأمان بعد ذلك، ويعيد حساباته في التعامل مع تلك الظواهر. من هنا كانت النتاجات العراقية القديمة تحقق أنماطا مهمة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من التعريف بقضايا المجتمع وتحولاته على مستوى الفكر والاجتماع والطبيعة، عزز كل ذلك ظاهرة التعبير الدلالي عن البنى الشكلية المتنوعة التي كانت تحكم عملية البناء البصري للأعمال النحتية سواء كانت مسلات أم تماثيلا أو أختاما أسطوانية أم أشرطة كتابية أم أعمال نحتية فخارية، أم غيرها، فضلا عن الفكرة الجمالية التي تؤثر على تلك الأشكال وتخالطها وتمتزج معها، برموز ودلالات ووحدات بصرية متنوعة، مستخدمة توظيفا لرموز البيئة المحيطية أحياز مكانية وتأثيرات معمارية ومواقف حياتية وصور رمزية للحياة والأشجار والنباتات والأنهار وغيرها من عناصر الطبيعة الأخرى، فضلا عن الرموز الكتابية التي تختصر السرد الحكائي المتنوع للمواقف الاجتماعية والحربية ومشاهد الانتصار واقتياد الأسرى وتحقيق الهدف والوظيفة من الصياغات البنائية الشكلية التي تحمل المضامين والأفكار والأحداث، بوسائل تعبيرية متنوعة.

من هنا كانت التقابلات الجمالية مع الأشكال المتنوعة ظاهريا ومفهوميا تتأثر بها، فيكون المعيار الفكري لتلك العلاقة معيارا يعزز الموقف البنائي في صياغة المشهد البصري للعمل الفني، على تنوع أنواعه، ومن ثم فإن المفاهيم التي تتحكم في تلك العلاقات القائمة بين الأشكال، تضفر جوهرا دلاليا فاعلا، وهو ما يجعل من تلك الأعمال تبدو كما لو أنها كانت تمزج بين الصور والمشاهد الدلالية وبين إعادة الإنتاج وفقا لخيال الفنان في بلاد الرافدين بفهمه وتحليله لتأثيرات العلاقة بين تلك البنائيات الشكلية، ولذلك حدد البحث مشكلته بالتساؤلات الآتية:

- كيف تسنى للفنان العراقي القديم أن يحقق تقابلاً جماليا بين الأشكال في نتاجاته الفنية؟
- **أهمية البحث والحاجة إليه:**

١- دراسة مفهوم جماليات التقابل في النحت العراقي القديم.

٢- ضرورة التعمق في أشكال النحت العراقي القديم.

٣- تفيد هذه الدراسة كافة المختصين في مجال الفن ولاسيما طلبة الدراسات العليا والأولية.

- **هدف البحث:** تعرف جماليات تقابل الأشكال الموظفة في المنحوتات العراقية القديمة.
- **حدود البحث:**

الحدود الموضوعية: دراسة الأعمال النحتية التي يوجد في أشكالها علاقة تقابل.

الحدود الزمانية: ٤٠٠٠ ق.م، إلى ٢٥٠ ق.م.

الحدود المكانية: (شمال العراق، ووسطه، وجنوبه).

- **تحديد المصطلحات:**
- الجمالية: الجمالية (Aesthetics).

لغة:

(الجَمال) ذكره ابن منظور: أنه مصدر (جَميل) والفِعل (جَمّلَ). [١،ص١٢٦]

ويرى ابن الأثير أنّ (الجَمال) يقَع على مصدر الصُوَر والمعاني وقد (جُمِّلَ) الرّجُل بالضّم، إجمالاً فهو جَميل.[٢،ص١٣٣]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

اصطلاحاً:

تشير في معناها إلى دراسة الجمال في الطبيعة والفَــن، وينطوي استعمالُها على طبيعة التجربة الجمالية، أنماط التعبير الفنّي، سيكولوجية الفن (عملية الإبداع أو التذوّق أو كليهِما معاً) وما شابه ذلكَ من الموضوعات.[٣، ص٤٢٣] و[٤،ص٤]

التقابل: التقابل (Opposition).

لغة:

قابل يقابل مقابلة، مثل "قابل الخطر بكل شجاعة"، وقابل الشيء بالشيء: جازى به "قابل السيئة بالحسنة"، وقابل الشيء بالشيء: عارضه "قابل المخطوطتين". [٥،ص٢٦٩]

اصطلاحا:

التقابل علاقة بين شيئين أحدهما مواجه للآخر، أو علاقة بين متحركين يقتربان سوية من نقطة واحدة، أو يبتعدان عنها، أما في المنطق فان للتقابل وجهين أحدهما تقابل الحدود، والآخر تقابل القضايا.[٧،ص١٥٢]

الفصل الثاني/الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: مفهوم التقابل

يعد مفهوم التقابل بحد ذاته وسيلة من وسائل التفكير بمعنى الأشياء وأحقيتها في الوجود وطبيعتها وهو طريقة من طرق الإقناع، باعتباره أحد أهم المصطلحات في المنطق الأرسطي الذي يتخذ البراهين مسارا للوصول إلى الحقائق المنطقية، لذا يرى (أرسطو) أن التقابل وسيلة من وسائل الإقناع، وأن التفكير بلغة التضاد من وسائل إثبات المعنى، فهنا التقابل يجسد ذاته وسيلة من وسائل الاستيلاء على الفكر لإيصال الفكرة والمعنى بطرق عديدة، والوقوف على دلالة الأفكار لوصف صورة أو موقف أو مشهد بمختلف الرؤى المتنوعة، والتي تعتبر أشكالا لبنيات دالة. [٨،ص١٥٢]

إن الأشكال المختلفة التي تكّون النص الادبي ترتبط فيما بينها بنظام محدد، وأنها تدل دلالة قاطعة على أشياء أو صفات أو أحداث معينة، بغض النظر عن البنيات التي تتصف بالتجريد وتكون ذات دلالات واسعة. [٩، ص١٠٧]

ويشير (مفهوم) التقابل إلى ثلاثة معانٍ رئيسية في إطاره المعرفي وهي[١٠] :

(المطابقة – والتضاد – والمخالفة)، ويعبر عن التقابل بالمطابقة: وتتفرع الى، المطابقة بالمثل وهي المطابقة بين شيئين (يكونا على حذو واحد)، والمطابقة بالخلاف وفيه الاختلاف في معنى شيئين يوردان في نص واحد.

والتقابل بالمطابقة يقوم على الشيء ومثيله أي يحذو حذو الآخر ففي الأنساق القرآنية، كقوله تعالى: **(يولج الليل بالنهار ويولوج النهار في الليل)** [سورة الحج/الآية٦١]. يشير التقابل في هذا النص القرآني إلى المساواة بين الطرفين بتقابل الأنساق اللغوية بالدلالة، وتتنوع صيغة المتقابلات بتنوع الأنساق البنائية للظواهر، فالمطابقة تنبني على الشيء ونظيره إما سالبا أو إيجاباً برصد هذه الطباقات التي تمثل بحد ذاتها ظواهر متماثلة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والتقابل من الأساليب البلاغية التي تبنى لفظا ومعنى على تقابل ما وهي إيراد الكلام ثم مقابلته في المعاني أو مقابلة اللفظ والمعنى مثل لو رآه صاديا لسقاه.

في حين المطابقة بالخلاف تنطوي على أقطاب ثنائية كلية فتقابل (أسود أبيض) تقابل ثنائي كلي يقوم على أساس المطابقة بالخلاف باللفظين اللونيين المعبرين عن هذه المفهومين وفق منطق إحالي مفهومي لأن اللونين (أسود أبيض) يتكونان من نهايتين مفهومتين على العكس من الألوان الأخرى فهي بهذه الحالة تمتلك سمة الثبات، فالتقابل بالخلاف لابد أن يكون كليا لا نسبيا بحيث لا يكون بمثابة مفاهيم موزعة بين أقطاب ثنائية. [١١،ص٤]

فتقابل **التضاد**: يعني الضد أو العكس في الدلالة مثل (الليل والنهار) وغيره، والتضاد هو اقتسام الشيئين طرفي البعد في جنس واحد، فإذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر، وعبارة (الضدان) لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة، وقد يكونان وجودين كما في السواد والبياض، وقد يكون أحدهما سلبا وعدما كما في الوجود والعدم.[١١،ص٤]

ولوقوع التضاد يجب أن يكون بين أنواع الجنس الواحد، فلا تضاد بين أنواع متدرجة من أجناس مختلفة، فالتضاد بين السواد والبياض واقع في جنس اللون.

المخالفة: تلتقي في معناها مع المطابقة في فرعها (تقابل بالخلاف)، ومع التضاد أيضا، لكن معناها أوسع بالاهتمام بتغير شيء محل شيء آخر ويحل مكانه، وأن يقابل الشيء بخلافه، وأن يتغير الشيء من حال ليصبح بحال أخر، فإن الشيء الأول يتقابل مع الشيء الثاني الذي جاء بعده وحل مكانه، والثاني منها أن (خلف اللبن) إذا تغير طعمه، فهنا إشارة التكافؤ المتحقق بالمادة نفسها، واختلاف الليل والنهار ليعطي صورة اليوم وزمانه هو تقابل اختلاف تغايري لا تقابل اختلاف تضادي أو تناقض، ومثله السماء والأرض والدنيا والآخرة.[١٢،ص١٥]

إن الفــرق بين النصين المختلفين المتضادين، إن أردنا أن نضع أحد المختلفين ليعوض عن الآخر لا يسدّ أحدهما مسدّ الآخر في الصفة التي يقتديها جنسه مع الوجود، (كالسواد والغامقة)، إذن المخالفة أعم من التقابل، فكل تقابل تخالف وليس كل تخالف تقابلا، ولكن لا ينبغي أن نطلق على التقابل بانه درجة من الاختلاف القصوى، بل ينبغي أن يعرف بأنه نوع خاص جدا من التكرار، أي لشيئين متشابهين يتبادلان التقويض بمقتضى تشابهما نفسه، وهما على الدوام زوج أو ازدواج، ينطوي على متقابلين بوصفهما ميلين أو فوتين، لا بوصفهما وجودين أو مجموعتين من الموجودات ولا بوصفهما حالتين كذلك، واذا ما عددنا المقعر والمحدب، واللذة والالم، والحرارة والبرودة، متقابلات فإن سبب ذلك يعود إلى التضاد الواقعي أو الافتراضي للقوى المولدة لتلك الحالات[١٣، ص٤٥]، هما لا تجتمع في شيء واحد من جهة واحدة، وهذا يعتمد على المعنى المتحقق من ارتباطها أو انفصالها، فإما أن يكون بين (وجود وعدم أو بين وجودين)، وهو تقابل السلب والإيجاب، فمنه تقابل المتضادين كما في (الأبوة والبنوة ونحوهما)، تقابل الضدين كما في (السواد والبياض)، ومن خواص هذا التقابل جواز انتقال طرفيه بالحركة إلى واسطة تكون بينهما.[١١،ص٥]

عرف تاريخ البشري اللغة مهما كان نوعها من لحظة الوجود الإنساني، وساهمت وسيلة للتواصل الإنساني عبر مراحل وجوده وتطوره، إذ يقع على عاتقها وظيفة التعبير عن الأفكار والأشياء والحاجات، وايصال المعنى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والدلالة المستهدفة من الإنسان ذاته، فاللغة ألفاظ صوتية وكتابة بصرية وهي نظام قائم على مجموعة من العلامات الدالة التي تقوم على شبكة من التعالقات والروابط بين دالتها ومدلولها، وتترحل هذه العلاقات بحسب ما يدل عليه حرف الكلمة وما يقابلها من صورة أو معنى وعليه فإن التقابل بنية وجودها اللغة ومفهومها على كل الأصعدة اذ لا نستطيع ان نتصور عالما بشريا من دون للغة، إن اللغة بالنسبة للمجتمع هي بمكانة القلب للجسم البشري، وأنها المحور التي تدور فيه وبه جميع الدراسات الإنسانية، وبعض الدراسات الطبيعية الأخرى[١٤،ص٩٠]. وهي مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين التي يتعارف أفراد مجتمع ذي ثقافة معينة على دلالتها لتحقيق الاتصال بين بعضهم بعض.[١٥،ص٦]

إن التقابل بحسب رأي أهل (البلاغة واللغة)(*) متنوع المعاني، وينطوي منطق تحديد مفهومهِ على مسميات (المطابقة والمماثلة، والتضاد والتناقض، والمخالفة والتكافؤ). [١٦،ص٢٥]

اذ يرى اللغويون أن التقابل مكمل للترادف وهو ظاهرة لغوية تشمل النص الأدبي لفظاً ومعنى، فحبكت فكرته لتنسق نصاً منسجماً ومتحداً، وأن هذا النسق قد جمع ما بين جمال هذا وذاك، و لربما نواجه تكرارا لا يؤدي إلى زيادة في المعنى بل إلى تضاد وتغاير من جانب وإلى إيجاز وسرد قصة من جانب آخر.[١٧،ص٩٥]

وعندما نقول (**المطابقة**) هي: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد، يكون الطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين، أي في كلام واحد أو ما هو الكلام الواحد في الاتصال أو بينهما تناف وتقابل سواء كان حقيقيا بأن كان بينهما غاية الخلاف لذاتيهما؛ كتقابل القدم والحدوث، أو اعتباريا؛ كتقابل الإحياء والإماتة، وإما لا يتقابلان إلا باعتبار بعض الأحوال. وتقابل الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس والبعير في السير إذا وضع رجله موضع يده عند السير، وهو الجمع بين الشيئين، يقولون: طابق فلان بين الثوبين.

نرى مما تقدم أن الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء النص أو العمل الابداعي مثل الجمع بين (السواد والبياض، الليل والنهار، الحر والبرد، الحي والميت) كقوله تعالى: (**يحي ويميت**) (سورة البقرة من الآية/٢٥٨).[١٨،ص٣٠٧]

إن مفهوم التقابل متنوع المعاني عند الفلاسفة وإن المصطلحات القديمة والحديثة كـ(التضاد، المطابقة، المخالفة) تواردها فلاسفة ومفكرون عدة، تتداخل فيه عدة صور ومفاهيم، ترتكز على حكم المعنى والدلالة، وتكون في مجملها العودة إلى مفهوم التقابل، لأنه الأوسع والأشمل، لا شك في عدم اكتمال دائرة البحث عن مفهوم التقابل إلا إذا تعرفنا إلى هذا المفهوم عند الفلاسفة وما هي آراءهم، إذ (عبرت نظرية المُثُل عند إفلاطون على نموذج مثالي للفكر الثنائي وأقام إفلاطون فكرة الاثنين على ثنائية الحقيقي، أي المثل، واللاحقيين، أي الموضوع الحسي الذي يمثل اللايقين، وهو موجود كونه ظلّ، ومرآة تظهر ذلك المثالي)، (فقد جمع إفلاطون مع العقلية الرياضية

(*) تعرف البلاغة بأنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، والبلاغة تشمل ثمانية أضرب: الإيجاز، والاستعارة والتشبيه، والبيان، والنظم، والتصرّف، والمشاكلة، والمثل. للبلاغة منزلة رفيعة بين العلوم العربية، فهي تعنى بملائمة الكلام للمقام الذي قيل فيه ووفائه بالمعنى المراد، ووضوح المعنى وجمال الأسلوب.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الإلهام والهوس الصوفي وأكد أن الإلهام المستمد من الآلهة يقترب من كشف الصوفية ومعاينة الحقائق الخالدة والماهيات المجردة في عالم المثل كذلك فقد شن حملة شعواء على فن عصره الذي مال إلى التحرر من التقاليد القديمة ومال إلى الدعوة للنزعة الحسية ورأى فيها تهديدا لاتزان النفس واتجاهها إلى العالم المثالي، وعندما تعرض لتعريف الجمال ذهب إلى أن الجمال ليس كما يفهمه عامة الناس من تصوير للكائنات الحية بل يوجد في الأشكال الهندسية ذات التناسب والانسجام، إن الجمال المقصود عنده هو الجمال المعقول المجرد الذي ينتهي إلى تأمل الحقيقة الخالدة للجمال المطلق). [١٩،ص٦٤]

وقد تعرضت الحضارات الأولى قبل إفلاطون عن مبدأ التقابل، باعتماد الفنان بلاد الرافدين على الإحاطة الروحية بالمشهد والاشتغال على لواحق المادة (زمان، ومكان، وحركة) بتجريد الأشكال تجريدا نسبيا.

يرى العالم تورنوالد أن الثقافة تشتمل على مجموع الأشياء والعادات والأفكار التي تبدو في المجتمعات وتخضع هذه العادات والأفكار إلى تغيير الذي يمس جانبا معينا من جوانب الثقافة المادية واللامادية سواء عن طريق الإضافة أو الحذف ويحدث نتيجة الاتصال بثقافات أخرى .

إذ يندرج التقابل الثقافي وفق سياق العادات والتقاليد الاجتماعية التي تأطرت بها الشعوب الآن، وتخضع هذه الثقافات لاختلافات وفق معطيات مختلفة تنطلق من عناصر فكرية ضاغطة تؤثر على بنيتها الاجتماعية. ويندرج الاختلاف أو التقارب في تلك الثقافات ضمن إطار مفهوم التقابل الذي يستند على محاور ثلاثة ولاسيما المطابقة والتضاد والمخالفة بوصفها أسسا منطقية يقوم عليها التقابل وينعكس على محاور متعددة ولاسيما في المحور الثقافي الذي يشكل هوية تلك المجتمعات. [٢٠،ص٢٨]

وإن التقابل الثقافي في المجتمعات يأخذ سياقات متعددة لاختلاف بنية تلك المجتمعات وسياقاتها الفكرية واللافكرية وحيث يشترك في تلك السياقات جميع أعضاء المجتمع وتتنوع سلوكياتهم مما يجعل لكل مجتمع ثقافة خاصة، وأن هذه السياقات تمثل موقف أو معتقد أو سلوك إما يكون خاضعا إلى سياق فكري منطقي أو يكون من دون تفكري ويشكل بذلك ثقافة سائدة في مجتمع ما تختلف عن مجتمع اخر، فهذه الحالة تشكل نوعا من التقابل الثقافي وفق مفهوم المخالفة، إذ تنطوي المخالفة على التقابل بالخلاف مع التضاد أيضا فالاختلاف في السلوك والعادات والتقاليد يشكل نوعا من التقابل الثقافي بين تلك المجتمعات، فالمخالفة في تلك السلوكيات التي أسست لها المجتمعات وفق العناصر الفكرية الضاغطة تأخذ مديات أوسع وفق مفهوم التقابل فتارة يحدث التقابل بتضاد تلك السلوكيات وتارة أخرى بالمطابقة سواء أكانت بالمثل أو الخلاف من حيث الأعراف والتقاليد الاجتماعية المتجذرة في تلك المجتمعات.[٢١،ص٤٩]

تشمل الثقافة مجموع العادات والتقاليد والأفكار التي تبدو في المجتمعات وتكون مرتبطة بها إذ تملك كل جماعة اجتماعية ثقافةً خاصة بها وعادات وتقاليد وطرق خاصة بحياتها وقد كيفت المجتمعات نفسها لتراثها الثقافي، وتمثل الثقافة جزءا لا يتجزأ من كيان المجتمع، وإحدى المقومات الأساسية للهوية الجماعية وأنها عنصر هام في تراث أي مجتمع.[٢٠،ص٦٣]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

على الرغم من أن معظم الفروق الثقافية بين الأمم والمجتمعات الإنسانية أخذت بالاندثار ويبدو أننا البشر آخذون في التشابه والتماثل أي محققين نوعا من التقابل بالتبادل الثقافي بين المجتمعات إذ عمل هذا التبادل إلى تقارب الثقافات إلى حد كبير مما أسس لنوع من المطابقة الثقافية، فالقبائل والمجتمعات البشرية البدائية يزج بهم في المدارس والجامعات ويتقلدون أعمالا ومناصب في المؤسسات المختلفة واستعمال وسائل العصر المختلفة، ووفقاً لهذه الرؤية أصبح العالم خاليا من الأماكن المثيرة للدهشة، فلا توجد جماعة أو بشر لم تمسسهم يد التغيير.[٢٠،ص٣٨]

المبحث الثاني: المنحوتات العراقية القديمة وأشكالها:

يقصد بالشكل "الهيئة الحسية للمواد" والمؤلفة من نظام من العلاقات الحسية للعناصر الشكلية التي تتصف بها تلك الهيئة". [٢٢،ص٢]

ويذكر ستولينتز أن وظيفة الشكل هي "عملية ضبط إدراك المشاهد وارشاده وتوجيه انتباهه باتجاه معين بحيث يكون العمل واضحاً مفهوماً موحداً من نظرة وكذلك يرتب الشكل عناصر العمل على نحو من شأنه إبراز قيمتها الحسية والتعبيرية وزيادتها، وأن الشكل مسؤول عن ترتيب عناصر العمل الفني، لأن الشكل في حقيقته ليس إلا حصيلة لترتيب عناصره اي نتيجة وليس سبباً فيها فإن أي تشويش أو انضباط في حركة العناصر لابد وأن يخلق انعكاساً حدياً على الشكل ويصعب تصور العكس". [٢٣،ص٤٠]

وأن إدراك الشكل هو "عملية عقلية تتم بها المعرفة عن طريق منبهات حسية تأتي من كـــون الإنســـان نظاماً باحثاً عن المعلومات منظماً لها والشكل إحدى هذه المعلومات". [٢٤،ص٤٣]

ويرتبط الشكل ارتباطاً أساسياً وثيقاً بالمضمون وهي علاقة جدلية تنصب في نهاية المطاف في تأليف الأسلوب الفني ولاسيما في الخزف (وهذا ما يكون عند علاقة عناصر الشكل النحتية المجسم أو المنحوت على لوح بشكل بارز بطرق مختلفة بعضها مع بعض في إبراز الشكل وتنميته، فالكتلة وعلاقتها مع الفضاء ونوع هذه العلاقة من حيث تداخلها بحالة بسيطة أو متشابكة معقدة يصعب فصلهما وما ينتج عن هذه العلاقة من نوع الخطوط التي تحدد الكتلة وتداخلها مع الفضاء سواء أكانت مادية أم متخيلة ومن ثم ارتباط هذه العلاقة مع الملمس وهل ساهمت الكتلة في إبرازه أو هو ساهم في تنميتها أو إن اللون والتزجيج وما له من تأثير قد خدم باقي العناصر وأكد نفسه من خلالهما).[٢٥،ص٣٢]

إذ يتعامل الفنان تعاملاً واقعياً مع طبيعة الشكل ودلالاته فهنالك الشكل التاريخي، الشكل الطبيعي، الشكل التجريدي، الشكل الواقعي، وقد تتشابه هذه الأشكال من ناحية المعنى والمفهوم بيد انها قد تختلف من الناحية التمثيلية الفنية بالعناصر أو المكونات فضلاً عن الأسلوب الفني والمادة (الخامة) وتقنيات التنفيذ.

(إن الشكل محافظ ينتقل كارث من جيل إلى جيل والمتحول متغير باستمرار (المتحول هو قوى الإنتاج + الكائنات البشرية والأدوات+ الخبرات +الحاجات المادية والروحية) وتأكيد الواقع إنما هو توتر بين المحتوى والشكل إذ يكون الاثنان وهميين ويكون تفاعلهما المستمر صيرورتهما هي الشيء الحقيقي).[٢٦،ص٦٠]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ولابد لنا من الإشارة إلى أن الشكل متألف من مواد تعد بمثابة قالب البناء الحسي الذي يؤلف بواسطة علاقات بنائية أهمية المحتوى بل ويجسده جمالياً.

يمثل الشكل رموزاً للإشارات أو مفاهيم أو أفكار، والشكل إذن عموما بديل عن مفردات لغوية على الرغم من تنوع الأشكال وتكون العلاقة بين الأشكال ومعانيها وأفكارها اكثر تجريداً إذا لم يتحتم على الفنان أن يبذل جهدا في فهمها والانتفاع منها.

لذا فالشكل هو (معنى) أي إذا كانت الصورة توحي بأحداث ليست مرسومة أو مجسمة فيها فإن ذلك لا يكون سهلاً على المتلقي إن يحلل أجزاءها أو يفهم مكوناتها.

وتعتمد البنية الشكلية على ما يهدف إليه النظام من تحقيق الفعالية الوظيفية التركيبية للأجزاء المنفصلة، وهي عملية خاضعة للتجريب وفي بحثنا هذا يتعرض لأحدى العناصر البنائية المهمة في تصميم الإعلان بكل ما تحمله من قوى أدائية فاعلة في التصميم، وبما يفرضه المعلنون في توفير أكبر عدد منها لدعم الفكرة الإعلانية لعملية الترويج للسلع، التي يسعى المصمم في تحفيز قدرته الابتكارية لإيجاد وسائل تنظيمية لهذه الأجزاء المتعددة باعتماد ثقافته وقدرته على التحليل والتخيل لإحداث التناسق والتناسب لها ضمن الحيز المتاح، وبما تتلاءم لتوحيد الأداء الوظيفي للإعلان. إذ لابد أن يعمد المصمم إلى دراسة استراتيجية الهدف المطلوب في الإعلان في توزيع وحداته وتوجيه انتباه المتلقي نحو الفكرة الرئيسة في الإعلان، ثم ينتقل إلى العناصر الثانوية لإيجاد نواتج تصميمية تتصف بالوحدة والبساطة والتماسك، بما يشكل حقلاً ذوقياً يتمخض عنه تنظيم يتوافق مع مدركات المتلقي الحسية والفكرية.[٢٧،ص٢٨١-٢٩٠]

لذا تنصب محاولة المصمم بشمول كافة العناصر المحتملة وقدرتها الأدائية بما تحمله من تحديات للسيطرة على خصائصها وتوجهها للفعل الأدائي الموحد، فالمصمم عندئذ يكون أمام عدد من الخيارات التجريبية إذا ما حدد المعلن المدى في توظيف صوره المنتقاة، يسعى المصمم بإضفاء سمات خاصة للمحافظة على مواصفات السلع وإضفاء معالجات تجريبية خطوة فأخرى وصولاً إلى نسق تنظيمي يحمل السطوة الإدراكية، بما تحمله من ملاءمة ومتوافقة مع الفكرة الموجهة في التصميم الإعلاني. [٢٨،ص٢٨-٤٨]

إذ لابد أن يرتبط التوجيه لعملية التنظيم الشكلي لتصميم الإعلانات التجارية بالهدف الأساس الذي يقوم عليه التصميم، لأن التوجيه لبناء الأجزاء المكونة للتصميم وتأكيد فاعليتها الوظيفية فيه يستوجب الاستناد إلى هيكل أو نظام شكلي يحدد المصمم قواعد تنظيمية خاصة بمستوى أداء كل جزء فيه وفاعليته وعلاقته مع الكل.[٢٩، ص١٥]

إذ تمثل الفكرة الأساسية هدف التصميم الإعلاني الأساس لتوجيه الجاذبية الإبصارية والتأثير في مدركات المستهلكين المستهدفين لتؤشر مرتكزا لوضع المخططات التأسيسية لتوزيع مواقع الأشكال ومعالجة خصائصها البانية بما يتلاءم وتفاعل الأجزاء مع بعضها وإبراز ووضوح علاقتها في تنظيم ناتج مرئي متكامل في وحدته الأدائية، إلى جانب القيم الجمالية الجاذبة لناتج وحدتها المرئية بما تتضمنه معالجتها لإظهار الموازنة والتوجيه للتتابع الإبصاري.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يسعى مصمم البنائية الجزئية لهذه الصور بما تحمله من سمات خاصة، في معالجاته التجريبية إلى إضفاء الوحدة الموضوعية وتوجيهها لتفاعل الصفات المشتركة لهذه العناصر وتحديد مواضعها واتجاهها وأوزانها المرئية في المساحة الإعلانية بحسب أهميتها وفاعليتها الأدائية وتوجيه الطاقة الإبصارية اللازمة التي تتداخل المعالجات التقنية لدعم تفاعلاتها اللاحقة مع الأجزاء الأخرى لدعم وحدة الجاذبية الإبصارية في الأشكال.

أي إن الفنان يسعى إلى التوفيق بين المتناقضات للبنيات المتنوعة للصور الموظفة في الأعمال النحتية، بما تفرضه الفكرة التصميمية والشروط الموجهة من المعلن، وتسهم العمليات التنظيمية للتقنيات الإظهارية والبرامجية في تكييف خواصها البنائية والسعي لإظهار وحدتها الكلية.[٣٠،ص٩٧]

ويمكن اعتماد عدد من المعالجات الداعمة لتحقيق أهداف الفكرة الفنية للشكل لجذب المتلقي منها اعتماد توظيف عدد من الأشكال المتنوعة في تباين بنائها الشكلي وترسيخ القيم التناسقية المتباينة مع المحيط والتباين في الأبعاد واعتماد نسب غير اعتيادية بين الأجزاء .

وتأكيد التفاصيل الدقيقة لأحد الأجزاء دون الأخرى[٣١،ص١٤١]، وإعطاء وظيفة للمعالجات وهيمنتها بتوحيدها لإضفاء قيم مفهومية أو ملامسة أو أي من المعالجات التقنية للتوجيه الإبصاري نحوها .

تنعكس المعالجات التقنية في التعدد الشكلي والحجوم على أبعاد الحيز المتاح للعمل الفني سواء كان في التكبير أم التصغير، فقد سعى الفنانون لاتخاذ معالجات اختزالية في أبعاد الأشكال وإعطائها وظائف أكثر فاعلية في الأداء، إذ تؤدي عملية المعالجات التقنية أو اختزالها التي توضح مدى التنوع للأبعاد النسبية التي من شأنها أن تغير علاقات الربط في الناتج الكلي[٣٢،ص٥٠] ، ولما كان تصغير الأبعاد أو تكبيرها يؤدي إلى تشويهها أغلب الأحيان، فقد عمد الفنانون إلى انتخاب أجزاء فاعلة من الأشكال مع بعضها وفقاً للفكرة المراد تجسيدها أو وصفها مفهوما خاصا في إخراج الأعمال الفنية.[٣٣،ص٤٨]

وبهذا نجد أن الناتج النظامي للأشكال يمتلك قواعد تنظيمية محددة حاول الفنان إيصالها بمشروطات الحضور والغياب للعناصر المكونة للعمل الفني بما تحمله من سمات متباينة واعتماد فكرة المفاهيم في أسلوب بنائها، إذ تعد المفتاح الأساس لتوجيه بناء وتكيف المستوى الأدائي للأجزاء وعلاقتها بالناتج الكلي بحيث استطاع المتلقي فهم ما آل إليه العمل الفني من ناحية تقنية وقراءة الفكرة وما تحمله الأشكال من رسائل لها غاياتها، وبهذا يتبين لنا أن الفنان مدى براعته بوصف مشهد بطولي أو اسطوري وأجواء طقوسية روحانية دينية أو أجواء الفخر في انتصار القوى الملوكية أو صراعات الخير والشر عند استخدام رموز ذات دلالات إيحائية تحقق غاية العمل الفني النحتي بمختلف أنواعه .

تأثر الفنان في العراق القديم بالعديد من العوامل، التي قدمت فنّه بوصفه مفهوما وفق نظام معين كالعقيدة الدينية إذ إن للدين أثرا كبيرا لا يمكن الاستغناء عنه أو الابتعاد عن أجواءه[٣٤،ص٣٦٣]، فالمعبودات التي شكلوها وصنعوا أشكال آلهة ذات دلائل هادفة، حتى أصبحت هذه المعبودات ذات قيمة جمالية لها مفاهيم دينية.[٣٥،ص٢٦]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فكانت أول محاولة في تاريخ الفكر الإنساني، لوضع مفاهيم فلسفية تهدف إلى رفع الإنسان، من متاهات الجهل بأسرار الطبيعة وظواهرها، إلى بلورة نهج يرسم تفكيره إلى ما يصبوا إليه، ومعنى هذا أن المعارف الفكرية والإنسانية القديمة، لم تكن قد تبلورت ووضعت، بشكل يمكّن واضعي هذه الأساطير من عرض فكرة، أو مبدأ عقلي، عرض دون صياغته وإخراجه بقالب فني وأدبي. [٣٦]

حاول الإنسان البدائي معرفة خبايا النفس، فبدأ بعبادة النار اتقاءً لشرّها، أو استخدام نوع من الممارسات الطقوسية الدينية، لما يحفظ بقاءه، وما يتعلق بظواهر الطبيعة كالمطر والعواصف، وما له ارتباط بالخصوبة لما يساعد على وفرة الإنتاج، كل ذلك قاده إلى ممارسة عبادة ما عُرف بـ (الآلهة الأم)، وهي على شكل آدمي، وحسب معتقدهم، بأنها العامل الأساسي الذي يتحكم في حياتهم، انطلاقاً من مبدأ التفكير لديهم، بارتباط ذلك بالحياة وديمومتها. فكان لها أهمية ارتبطت مع تطور القرى الزراعية، وهذا ما يحملنا على الاعتقاد، بأن وظيفتها الرمزية لم تقتصر على خصوبة الأرض وحسب، وإنما تعدّت أيضاً للتعبير عن الوظيفة الطبيعية للأم في مجالات الولادة والأمومة؛ لحاجة المجتمع إلى قوى عاملة، بعد أن اتسعت مجالات نشاطه، خاصة في قرى دور سامراء وحلف.[٣٧،ص١٠٧]

وفي ما له ارتباط بمعنى الخصوبة، فقد كان لمظاهر الطبيعة، كالمطر والرعد والبرق وما يتصل بها، الأثر الكبير في ظهور وبلورة الفكر الطقوسي– الديني، الذي يعتمد على قدسية عوامل الطبيعة تلك، والنظر إلى الماء على أنه أساس الحياة [٣٨،ص١٤٦–١٤٧]، فكان المطر واحداً من عناصر قيام الحضارة العراقية، ليرتبط فيها بمعنى الخصوبة التي عرفت في مناطق منها، والتي دعت إلى الاستيطان وتأمل الطبيعة والحياة، لتدفع الإنسان إلى أن يتجه بنظره إلى العوامل المؤثرة على المطر والزرع، أكثر من اهتمامه بالخصوبة ذاتها؛ لأن الخصوبة لا يتحقق معناها إذا لم يكن المطر كافياً. [٣٩،ص١٠٤]

وبالآثار التي خلّفتها لنا هذه الحضارة، وقيامها على ما كان معروفاً من الزراعة، تأكد لنا أن سكانها قد قدّسوا الخصوبة، وكل ما يساعد على وفرة الإنتاج في الحياة، وقد رمز لهذه العبادة –وحسب ما مرّ ذكره– بتماثيل صغيرة عرفت بـ(الآلهة الأم).[٣٨،ص١٤٦]

ومن إدراك قدسية العوامل الطبيعية المؤثرة على حياة الإنسان، فقد أعطي بعضها أهمية ليكون بمثابة إله، مثل (انليل) إله الهواء، الذي يتحكم بحركة الغيوم، ليعطي أثرا ذي علاقة وثيقة بالأرض وخصبها، وجعله خالقاً للكون والإنسان، وأعطي (انليل) لقب الجبل العظيم، وسمي معبده بيت الجبل؛ وإن أقدم الملاحم الخاصة بخلق الكون والإنسان، التي تُعرف باسم المعول. [٣٩،ص١٠٦]

لذا جسدت المنحوتات الإله والملك والأم والقائد وعالجت مفهوم الحياة الدنيوية، وما دار من قصص وأساطير، ومن ثم خلقت خطاباً من التواصل الحضاري الذي أدى أثره على الفن بصورة مفعمة بالمفاهيم والرؤى الفنية والجمالية، واعتبرت تلك الأعمال من نحت ورسوم جدارية وزخارف تزيينيه للفخار وغيرها نوعا واحدا من الترجمة الرمزية لعصورها احتوت على مفاهيم ورؤى الإنسان ومعتقداته، آنذاك، ووسيلة للتعبير تمكن من قراءة تاريخ الإنسان ومنجزاته. ويمثل الشكل رموزاً لإشارات أو مفاهيم أو أفكار، والشكل إذن بشكل عام هو بديل عن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مفردات لغوية على الرغم من تنوع الأشكال وتكون العلاقة بين الأشكال ومعانيها وأفكارها أكثر تجريداً إذا لم يتحتم على الفنان أن بذل جهدٍ في فهمها والانتفاع منها، فتحوير الأشكال غالباً ما يأخذ طابع القوة، فقد قام فنان تلك المرحلة بتحوير الأشكال الطبيعية الآدمية والحيوانية، ويعتقد أن الغاية لهذا التحوير كانت إيجاد أسلوب خاص للتعبير عن ما يدور في فكره وخياله واعتباره نوعاً من لغة معبرة، إذ نفذت هذه الأشكال بصورة رمزية، وبذلك يعد فنان طور حسونة أول من استخدم التحوير وصولاً إلى الرمز الأول في العصر الحجري الحديث[٤٠، ص٩٥-٩٧]، التي تمثل خلاصة سلسلة من المعطيات باعتبارها تجمع في آن واحد الفخار والرسم والتصميم مع بروز محاولة أولية للنحت. وقد جسدت هذه الأعمال الفنية القيمة الفكرية والنظام الاجتماعي والموروث الحضاري والمعتقد الديني بأشكال فنية ذات دلالات فكرية بما يتفق والبناء الفكري (فهناك المضمون والغاية والمدلول، ومن جهة أخرى التعبير والتظاهر والواقع، وبين هذين المظهرين تتشابك وتتداخل بحيث إن الخارجي أو الخاص لا يكون له مسوغ إلا عندما يكون تعبيراً عن الداخلي.[٤١،ص٥٠]

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:

- التقابل بين الاطلاق والتقييد: هو تقابل التناقض أو التضاد أو العدم والملكة.
- تقابل النقيضين، إنَّ التقييد هو لحاظ القيد والإطلاق ليس هو لحاظ القيد ثم رفضه، وإنما هو عدم لحاظ القيد.
- المطابق للوجدان، إذ يكفي لسريان الحكم إلى جميع أفراد الطبيعة صبّ الحكم إلى الطبيعة من دون تقييدها بقيد يسري إلى جميع أفرادها وهذا هو عبارة عن الإطلاق.
- تقابل الاختلاف: بشرط تساوي الدليلين في الثبوت، والقوة، واتحادهما في الحكم وفي الوقت. ويتضمن كيفية عمل المجتهد في الجمع بين الأدلة، أو التقديم، وغير ذلك وفق ضوابط منهجية للاستدلال.
- تقابل الاختلاف على نحو أن الحجتين على السواء لا مزية لأحداهما في حكمين متضادين.
- الاختلاف تقابل التناقض: هو الإيجاب والسلب.
- الاختلاف: تقابل الدليلين على وجه الممانعة.
- تقابل التناقض هو في معنى الإيجاب والسلب من المفردات، كـــ(الإنسان واللاإنساني) و(العمى واللاعمى) و(المعدوم واللامعدوم).
- النقيضان لا يصدقان معا ولا يكذبان معا.

الفصل الثالث/إجراءات البحث

إطار **مجتمع البحث**: تحديد مجتمع البحث الحالي البالغ عدده (١٥) عملا نحتيا من حضارة وادي الرافدين بالاطلاع على المصادر وعلى شبكة الإنترنت وكذلك المتاحف.

عينة البحث: اختيار عينة البحث قصديا البالغ عددها (٣) أعمال نحتية، لما لها من صلة بهدف البحث وكان اختيار عينة البحث وفقا للمسوغات الآتية:

١- غطت الأعمال المختارة حدود البحث الزمانية والمكانية والموضوعية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢- قام الباحث باستبعاد جميع الأعمال النحتية التي تكررت موضوعاتها وأسلوب أدائها.

٣- استبعد الباحث الأعمال التي لم يكن لها حضور واستيعاب للأعمال النحتية بشكل واضح وصريح .

منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي (التحليلي)، وبما يتلاءم مع تحقيق هدف البحث.

تحليل العينات

عينة رقم (١)

اسم العمل: شجرة الحياة.

المرحلة التاريخية: الاشورية الحديثة.

المادة: الجبس.

مكان المعثر: قصر النمرود.

العائدية: المتحف البريطاني.

الابعاد: الطول/ ١٩٥سم، العرض/١٢٠سم، السمك/٨سم.

الوصف العام:

جدارية آشورية تمثل مشهد تتويج للملك آشور بأنيبال تحتوي على أربعة أشخاص وتوسطهم شجرة فوقها شعار الملك آشور ناصر بال والأشخاص كلهم في وضعية الوقوف بشكل متقابل أمام الشجرة.

التحليل:

يشير المشهد في الجدارية إلى حوارية طقوسية مرتبطة بالتتويج كون التتويج مشهد طقوسي مرتبط بالجانب الديني الذي يصاحبه تراتيل حوارية بشكل تقابلي بين الشخصيات المتجسدة في المشهد الجداري والآلهة، فالتقابل في هذه العينة مبني على أساس مجموعة من الإشارات التقابلية فالحركة التي توحي للمتلقي بطبيعة الحوار المصاحب للتتويج فالحركات الإيمائية للأيادي أمام الآلهة المتمثلة بالشجرة دلالة على الحوار الطقوسي المرتبط بطبيعة المشهد وفق معطيات العناصر الضاغطة على مخيلة إنسان بلاد الرافدين آنذاك بتقديم فروض الطاعة للإلهة آشور. فعلى هذا الأساس نجد أن الإيماءات الحوارية في هذا الأنموذج اعتمدت بالدرجة الأساس على

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

طبيعة الموضوع المتبادل في تلك الحقبة الزمنية فالحركات الأدائية للشخصيات الآدمية جاءت منسجمة مع طبيعة الحوار ليؤسس بذلك النحات الآشوري خطابا تواصليا مع المجتمع حول طبيعة طقوس والمعتقدات التي يمارسها إنسان بلاد الرافدين وفق المفهوم الجمعي لتلك الجماعة معتمدا على الجانب التعبيري والرمزي ليحقق مشهدا حواريا يوضح طبيعة الممارسات الطقوسية في مراسيم التتويج. امتلك هذا النص البصري الحواري صفة الديمومة بطبيعة الموضوع المختار والتبسيط الحاصل في طرح الموضوع فمن الممكن قراءته على مر العصور بالرؤية التواصلية المتحققة من إيجاد نوع من الفهم المتبادل بين نظاميين مختلفين، أولهما: الأشكال الآدمية والشجرة المتمثلة بالآلهة، والمتلقي الذي يمثّل العنصر الثاني من هذا النظام .

واستطاع بذلك تأسيس خطاب بصري حواري يمتاز بالديمومة بقدرته على إيصال البعد التعبيري والرمزي والمعنوي اضافة إلى رؤيته الذاتية عبر اختيار موضوع مرتبط بالجانب الطقوسي فيمكن قراءته وفهمه على مر العصور وإلى كافة الاجيال. فالحوارية في هذا النص جاءت عبر مجموعة من المحاكات الفكرية والعقائدية والطقوسية متجسدة بعمل نحتي فني ذي قيم جمالية تعبيرية تعبر عن طبيعة المجتمع .

عينة رقم (٢)

اسم العمل: جدارية الملك اشور بأنيبال والملكة نيبالي.

المرحلة التاريخية: الاشورية الوسطى.

المادة: الجبس المرمري.

مكان المعثر: في كالخو (النمرود حاليا).

العائدية: المتحف العراقي.

الابعاد: الطول ٢٣٤.٣ سم –العرض ٢٣٣.٦ سم – السمك ١١.٤سم .

الوصف العام :

يمثل هذا المشهد جدارية افتتاح قصر التي تعود إلى الملك آشور ناصر بال الثاني عند افتتاحه قصر البهجة الملكي في كالح (كلخو) النمرود، حيث يجلس مع زوجته بكبرياء ويحتسيان الشراب ويحيط بهما من كلا الجهتين خدم من النساء يقمن بتحريك الهواء لهم. ويظهر في خلف مشهد طبيعي من بلاد الرافدين يتألف من مجموعة من الأشجار.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التحليل:

يبنى هذا المشهد على الحوار الدائر بين الملك وزوجته المتقابلين بالوجه والمختلفان في المستوى، حيث يجلس الملك على أريكة تمثل العرش وهو يحمل كأس النبيذ متكئا على يده اليسرى باسطا أطرافه السفلى وأمامه زوجته تجلس بوقار وهيبة على كرسي يختلف عن تكوين الأريكة–العرش، وهي تحمل أيضا كأس النبيذ ويحيطهم من الخلف مشهد النبات. بذلك نجد أن بنية المشهد تشير إلى إيماءة ارتخاء وطمأنينة وسكينة.

فإن النص الحواري في هذا الأنموذج مبني على أساس العادات المتداولة في تلك الحقبة الزمنية معززة بالحركات التعبيرية والإيمائية بين الملك وزوجته بالملامح التعبيرية التي تدل على السكينة والاسترخاء والمتمثلة في شرب الخمر، والمناظر الطبيعية إضافة إلى الخادمات التي تحمل الفاكهة واخريات يحركن الهواء، فكل هذه المعطيات تعطي للمتلقي إحساسا بالحوار الدائر بين الملك وزوجته عن الانتصار في الحرب إضافة إلى ذلك نجد أن طبيعة الموضوع وما يحوي من تضاريس تشير إلى مشهد طبيعي مستوحى من الحياة اليومية للملك آشور ناصر بال الثاني عند انتصاره بالحروب وافتتاح القصور والقلاع مما يتيح للمتلقي الدخول في أعماق الموضوع واستنطاق البعد التعبيري الحواري في بنائية النص استنادا إلى طبيعة الموضوع المتداول في تلك الحقبة الزمنية مما يساهم في تكوين علاقة بين المرسل والمتلقي في فهم نوع الحوار الدائر في بنائية هذا النص بإيجاد نوع من الفهم المتبادل بين المرسل والمتلقي بطبيعة الموضوع المجسد في الجدارية النحتية ليؤسس بذلك خطابا بصريا حواريا على مر العصور .

عينة رقم (٣)

اسم العمل: اشور بانيبال يصارع اسداً.

المرحلة التاريخية: الاشورية الحديثة .

المادة: المرمرمكان المعثر: قصر النمرود.

العائدية: المتحف البريطاني.

الابعاد: الطول: ١٤٠سم – العرض:١١٠ سم – السمك: ١١سم

الوصف العام:

جدارية نحتية تعود إلى الحقبة الآشورية تتكون من شكلين آدميين في جهة اليسار وعلى اليمين أسد في وضعية الوقوف وهو مصاب بسهم في منطقة الرأس أما الأشكال الآدمية فتتمثل بشكل للملك آشور بأنيبال وهو

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يصارع الأسد ويطعنه بسيفة ويقف خلفه محارب يحمل في يديه اليمنى حزمه من السهام وفي يده اليسرى قوس الرماية وهو معلق على كتفه واللوح الجداري ذات لون بني داكن .

التحليل :

ينطوي نص الأعمال النحتية على مجموعة من الدلالات الرمزية النابعة من بنيتها المحيطية وفق نوع من التشاكل ما بين البنيتين لتأسيس نوع من التقابل وفق الرؤية الفكرية التي شكلت عنصرا ضاغطا على مخيلة فنان بلاد الرافدين. فالبنية الشكلية امتلكت دلالات رمزية تشكلت من علاقة ترابطية بين الشكل والمضمون فالبنية الشكلية للملك تمتلك دلالات القوة والهيبة بمعطياتها التكونية فالملك في وضعية الصراع مع الأسد بالتشابك بالأيدي وهو يطعنه بالسيف مما يمنح شكل الملك صفات القوة والهيبة وهو يتقابل مع الأسد الذي يمثل ملكا ويحمل في طياته القوة الشجاعة فهو صراع بين الملوك مما يؤسس إلى مفهوم التقابل برؤية فكرية أسست لتلك الدلالات.

وتنطوي البنية الشكلية للمك آشور بأنيبال على سمات أخرى بما يرتبط بمفهوم الهيمنة والسلطة وهو يجسد انتصاراته على الأسد بالقرط المعلق في أذنه فهو يشير إلى أن الملك يصارع الأسد وينتصر عليه وهو في أبهى حالاته بارتداءه للزينه والحلي والأسد في حالة إنهاك وتعب وألم بتعبيراته الشكلية فضلا عن السهم المنغرس في راسة والمنبعث من المحارب الذي شكل رمزا لحماية الملك ومساعدته مما يشير إلى معطى دلالي آخر يحمله النص في طياته وهو محاربة الأسود من تلك المجتمعات مما يؤشر إلى الفكر الجمعي الذي آمنت في الجماعة آنذاك وفق رؤية سلطوية تنبثق من الملك الذي يشكل مركزا فكريا في بنائية النص وهو بذلك يمثل بؤرة مركزية في البنية الشكلية للنص في الأعمال النحتية يسيطر على بقية الأجزاء فالأسد وشكل المحارب يحتكمان إلى للبؤرة المركزية المتمثلة بالملك لتحقق الوحدة الكلية في بنائية المشهد التي تعمل على تصدير مخرجات فكرية توقظ الفكر بممارسات طقوسية ترتبط بواقع تلك المجتمعات. وهي تنسجم مع بنيتها المحيطية التي تنطوي على نفس الدلالات فالبنية الشكلية مثلت انعكاسا لواقع مجتمعي عبر هذا المشهد الطقوسي الذي كان يمارسه الملك والمتمثل بالقضاء على الأسود التي كانت تشكل خطرا على تلك المجتمعات من كافة النواحي ولاسيما الاقتصادية منها فقد ألحقت الأسود ضررا بالغا في قطعان المواشي فضلا عن أفراد المجتمع فقد كانت تتكدس قطعان المواشي والرجال ضحايا بعضها فوق بعض بسبب تلك الحيوانات المفترسة كما لو كان الطاعون حصد أرواحها وقد كان رعاة الأغنام والماشية يتحسرون على الخسائر التي تكبدها بسبب تلك الهجمات وكانت القرى تندب ضحاياها ليلا ونهارا . وعلى هذا الأساس كانت إحدى المسؤوليات المهمة للملوك الآشوريين التعامل مع هذا الخطر. ومما تقدم نجد أن البنية الشكلية تتقابل مع البنية المحيطية عن طريق المطابقة لانطوائها على تكافئ دلالي بالتعادل بالقوى بين الأسد بوصفه ملكا وكذلك آشور بانيبال إضافة إلى مواجهة الخطر بتضحيات الملك ومجتمع بلاد الرافدين بشكل عام إزاء تلك القوى والترابط الحاصل بين المفاهيم في كلا البنيتين الشكلية والمحيطية مما يؤشر إلى حضور التقابل بهذه الكيفيات ومن ثم نجد بتعادل الدلالات هناك تساوي بالمحصلة النهائية لمنعطفات البنيتين الشكلية والمحيطية. ومما تقدم نجد أن التقابل عمل على إيقاظ الفكر بتفعيل القوى المركزية المتمثلة بالملك لدفع

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الخطر عن المجتمع بشكل عام ليؤسس بذلك نظام اجتماعي وسياسي يعتمد على المصلحة العامة لتلك المجتمعات آنذاك.

الفصل الرابع/النتائج الاستنتاجات التوصيات المقترحات

١- شكلت الدلالة الرمزية في النحت العراقي القديم أداة فاعلة في تحقيق التقابل كما في نماذج العينة(٣،١،٢).

٢- يحتكم التقابل في النحت العراقي القديم إلى المفاهيم الفكرية المؤسسة للمعطيات الدلالية كما في نماذج العينة (٣،٢،١).

٣- يحمل التقابل في النحت العراقي القديم مفاهيم تواصلية تربط بالجانب السياسي والديني(١،٢،٣).

٤- يعتمد التقابل داخل بنائية الأعمال النحتية على استيراد مفاهيم ونظم اجتماعية وسياسية من البنية المحيطية. كما في نماذج العينة (٣،٢،١).

٥- اتجه التقابل في منحوتات بلاد الرافدين نحو طرح مفاهيم تشكل أيقونة فكرية على مر العصور (١،٢،٣).

الاستنتاجات

١- جاءت جمالية التقابل عبر الانسجام البنيوي بين البنية المحيطية والشكلية.

٢- شكل النزوع الديني محور التقابل بين البنية المحيطية والشكلية بالنحت العراقي القديم.

٣- شكلت الدلالة المحور الوسيط في تحقيق التقابل بين المحيطية والشكلية في النحت العراقي القديم .

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

[١] محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ج١١، دار التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٩٩٩م.

[٢] جمال الدين بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، ج 13، الموسوعة المصرية العامة لتأليف والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ب.ت.

[٣] مهند هنتر: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ط7، تر: فؤاد زكريا، الانجلو، القاهرة، ب.ت.

[٤] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

[٥] عبد الواحد لؤلؤة: الجمالية، سلسلة الكتب المترجمة، دار الرشيد، بغداد، ب ت.

[٦] العايد، أحمد، وآخرون: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨.

[٧] صليبا، جميل: المعجم الفلسفي(ج1)، ط1، منشورات ذوي القربى،1385.

[٨] ارسطو: فن الشعر، ت :عبد الرحمن بدوي،١٩٥٣.

[٩] لومان، ستيفن:دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشير، ط12، دار غريب، القاهرة، د.ت.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٠] القرعان، فايزعارف: بنية التقابل وأثرها في توليد دلالة النص القرآني "سورة الليل أنموذجا"، مقالة الكترونية منشورة، عبر الموقع الالكتروني:http://www.odabasham.net

[١١] دغيم، سميح: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، مكتبة لبنان، بيروت، 1998.

[١] تغريد عبد فلحي: التقابل الدلالي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، 2011.

[١٣] تشارلز كي أوغدن: التقابل تحليل لغوي وسايوكولوجي، تر: كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2018.

[١٤] أحمد مختار: محاضرات في علم اللغة الحديث ، ط1، مج 1، 1995.

[١٥] محمد الرابع أول سعد: علم اللغة التقابلي(بين النظرية والتطبيق)، ط١، القاهرة دار الافاق العربية، 2016.

[١٦] الجنابي، أحمد نصيف: ظاهرة التقابل في علم الدلالة، مركز التحقيقات للعلوم الإسلامي، بغداد، 1984.

[١٧] لاينز، جونز: علم الدلالة، تر:مجيد الماشطة، وآخرون، مديرية دار الكتب، جامعة البصرة، 1980.

[١٨] البجاوي، علي محمد: كتاب الصناعتين، ط١، دار إحياء الكتب العربية، 1952.

[١٩] الديوب، سمر: الثنائيات الضدية، في المصطلح ودلالاته، سلسلة مصطلحات معاصرة، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاستراتيجي للدراسات، ط7، 2017.

[٢٠] فايزة أسعد: العادات الاجتماعية في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية 2012.

[٢] السويدي، محمد:مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، تونس 1991.

[٢٢] نور الدين، شوان عبد الخالق: الشكل والجمال– الخصائص الشكلية قياسها وأثر تغييرها على درجات الاستجابة الجمالية،رسالة ماجستير،غير منشورة، كلية الهندسة، قسم المعماري،الجامعة التكنولوجية، 1998.

[٢٣] علوان، محمد عزيز: الشكل في تصميم الاقمشة، الأكاديمي، مجلة متخصصة في الفنون، تصدر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الفنون الجميلة، العدد34، لسنة 2002.

[٢٤] علوان، محمد عزيز: الشكل في تصميم الأقمشة، الاكاديمي،

[٢٥] كاظم طاهر، خليل: الشكل والمضمون في الخزف العراقي(1955–1985)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1989.

[٢٦] عوض، رياض، مقدمات في فلسفة الفن، جيرس بيرس، بيروت، 1994.

[27] Burke, Jon, D., Advertising in the Market place,Mac, Graw-Hill, Inc, 1973, pp.281-290.

[28] Schrubb, Emily, Designing Brands, Pockpart Publishers, Inc., 1st ed., U.S.A, 2000, pp.28-48.

[29] Lotto, G., Ovirk, Robert stenson, “Art Fundmentals-Theory and Practice Brown Company”, 1981. p.15.

[٣٠] فنتوري، روبرت، التناقض والتعقيد في العمارة، ت: سعاد عبد علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[31]Ching, Francis D.,K., Interior Design Illustrated, van Nostrand Reinhold Company-New York , 1987, p.141.

[32] Taylor, Richard, A Basic course Graphic Design, Studio Vista. London, Van Nostrand Reinhold company- New York, 1971, p.50

[33]Iasky, Julie & Lippy, Tod, Print Case Books, 10. the Best in cover & posters, Republication, Inc-United states, Ist-ed, 1994, p.48.

[٣٤]ج . بنروبي: مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ج 2، ط 2، ت: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1980.

[٣٥] راوية عبد المنعم عباس: الحس الجمالي وتاريخ الفن، ج 1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت: 1998.

[٣٦] كريمر، صموئيل نوح: الأساطير السومرية، ت: يوسف داود، بغداد: ١٩٧١.

[٣٧] مهدي علي مهدي: الملاحم والأساطير في العراق القديم، مجلة آفاق عربية، ع ١١٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٦.

[٣٨] نخبة من الباحثين: حضارة العراق، ج١، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٩٨٥.

[٣٩] فوزي رشيد: اللغة السومرية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق سوريا، ٢٠٠٩.

[٤٠] اندري بارو: سومر فنونها حضارتها، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، دار العربية للموسوعات، بغداد، 1977.

[٤١] هيغل: المدخل الى علم الجمال فكرة الجمال، تر:جورج طرابيشي،ط1،دار الطليعة للنشر،بيروت، 1978.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq